



لقد استمعت واستمع غيري إلى الفضائيات من إمام مسجد حي السبع في حمص، المدينة التي أتعبت المدن بعدها، وذلك عندما قال متحدثاً عن شباب الثورة: **"لقد كنت لهم إماماً في الصلاة في المسجد وصرت مأموراً وراءهم في ساحات الثورة."**.

نعم لقد علمنا هؤلاء الشباب دروساً لم نسمعها في دروس ومحاضرات، ولم نقرأها في كتب وصفحات، علمنا دروساً عملية كتبت بدمائهم، وشكلت بأشلائهم، فحفرت في ذاكرة التاريخ فرفعت الأقلام، وجفت الصحف.

علمنا أيها الشباب كيف يكون الوقوف في وجه الطواغيت، والصدع بالحق، وكيف ينسف جدار الخوف نسفاً، وقد كنا نقرأ حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - : ((سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله))، فنمر عليه من السحاب، فأمطرتموه حجارة من سجيل على رؤوس المجرمين.

علمنا كيف يكون التوكيل على الله وحده، عندما قلتم: "يا الله مالنا غيرك يا الله".

علمنا الصبر والثبات وكنت كما قال الله في الصابرين: {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهَتَّدُونَ} [البقرة: 156 ، 157].

علمنا الإخلاص في العمل والدعوة، عندما قلتم: "هي لله هي لله لا للمنصب ولا للجاه"، وعلمنا الساسة المعارضين كيف يكونون صادقين مقدمين غير خائفين، وإلا سقطوا بحناجركم في ساحات الصامدين.

علمت الموت عزة، والحياة في ظل الظالمين مذلة، وقلتم: "الموت ولا المذلة"، و"على الجنة رايحين شهداء بالملائين".

كم كنا نحتاج إلى كتب مصنفة، ودورس ومحاضرات مكثفة، لإسقاط طواغيت الضلال من أهل البدع والانحراف ومشايخ السوء، فأسقطتم عن وجوههم الأقنعة، وكشفت الوجوه الكالحة، فأحرقتم كتبهم مع ذكرهم.

لا أدرى ما هو العلم الذي سنعلمكم إياه، فالعلم ثمرة العمل، والعلم هو البداية والعمل هو النهاية، فأنتم النهاية، وقد انتهت الرواية، وطويت الصحف، وقيل: الحمد لله رب العالمين.

المصادر: